قصائد

الحجر الذي صرتُ إليه

بلغة العشّاق التي طواها النسيان

تعريب

مراقَبة غير سارّة

باسم النبريص

أبو العبد يجمع البطاطا في حقول الفَلَمَان، مع رأس منحنٍ وأذرعٍ مفتوحة.
معلّم أبو العبد، يوناس الثمانيني، يراقب أبو العبد عن كثب، بعينين من زجاج وتحديقة غبية.
في هذه اللحظة بالذات، يتمنّى أبو العبد الخمسيني أمنيتَين لا واحدة: لو أنه يقتل معلّمه على المطرح، أو .. لو أنه لم يولد أصلاً من صلب فلاحين هناك.
أما أنا من مكمني غير المرئي لهما، ككاتب، فأتمنّى لو أن قنبلة تفني علاقات الإنتاج وفائض القيمة في هذه الآلف الثالثة من مسلسل عبوديات، مختلفة ظاهرياً، متطابقة في الجوهر.
المؤلم أن أبو العبد، وهو عقيد سابق في السّلطة، لا يتمتع بوعي طبقي، رغم جذوره اليسارية البعيدة.
لو كان، لوَصَف يوناس على الأقل، بأنه نوع من وحش فولاذي، ربما كان يتحدّر من عائلة فلاحين فلامانيين أثرياء.
أما أنا من مكمني غير المرئي، فأنظر وأتوقع: سيحصل أبو العبد اللاجئ على الإقامة، بعد نفاد صبر. سيأتي بالعائلة من غزة إلى هنا. وسيكون أطفاله هم ضحايا العولمة في المستقبل.
عموماً يا أبو العبد، فإنّ يوناس، أو هذا الوحش الفولاذي، يبدو أكثر قوّة من أمنياتنا جميعاً. ليس فقط أنت وأنا، بل جميع اللاجئين من ساكني مخيم بروجم.
(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا مؤقتاً)

الفريدو زالديفار

شاعرٌ يقرأ شاعراً آخَرَ

حينما أقرأ شاعراً آخر
أحاولُ أن أكونَ النصّ الفرعيَّ،
المساحات الفارغة،
الهوامش والحدود.
حينما يقرؤني شاعرٌ آخر
أكون صفحة بيضاء متأهبة.
حينما يقرؤني شاعرٌ ما
أنسى نفسي،
وأتذكّر دائماً مَن يكون.
وإذا ما قرأتْ شاعراً ما
تذكّرتُ نفسي دائماً
ونسيتُ مَن يكون.
حينَ لا أكون شاعراً
لا أقرأ أحداً
وأصيرُ القصيدة.
قارئاً رديئاً
على الشاعر أن يكون.
■■■

منحدرات (شذرات)

صباحاً،
شعرتُ بخوفٍ قديم،
خوفٍ متوارث،
أمام عينيّ هذا السمك.
*
من باب الحرص على نفسي
احتفظتُ بحجارة الجار
تحت سقفي الزجاجيّ.
*
كي أهرب،
بنَوا لي جسراً فضيّاً مشعّاً
على حافة الهاوية.
أدركتُ لاحقاً أنّني العدوّ.
*
أنا النهرُ وخريرُه.
أجيءُ ومعي الحجارة.
كنتُ حجراً
وتدحرجتُ شرقاً.
صرتُ حجراً آخر
وتدحرجتُ غرباً.
الآنَ،
أجهلُ الحجرَ الذي صرتُ إليه.
■■■

معَ العيونِ المُغلقة

أركضُ
في الورقِ السرّيّ
أسيلُ في رسائلِ الحبّ
المُغلقة معَ الليل.
أركضُ
معَ العيونِ النائمة
في طريقٍ لم تعدْ بعدَ اليوم طريقي.
وأسيلُ منْ جديد
في حبرِ الليلِ
مُنتظراً بعيونيَ المُغلقة
الجواب.
■■■

ورقة

سيلٌ في النهر
موجٌ في البحر
وعلى الجسرِ خطوات
غيرَ أنّني على الأرضِ الراسخة،
لستُ إلّا ورقةَ تطير.
■■■

حياةُ نُرعم

هنا، في العشرينَ من عمرنا
التقينا في هذا المكان.
هنا سأنتظرُكِ حينَ تسافرين،
حينَ تحلّ ساعةُ الغروب
وتُغلقُ معَها المظلّات.
وسنكونُ هناك:
تعويذةُ قميصِكِ الأبيض مع قدمي اليُمنى
التي تقولُ كلماتِ الوداعِ ما إن تصل.
سيحدثُ كلّ هذا بسرعة
الحمّى الجائحة
أو أكثر.
من دونِ أسئلة
أو أجوبة
حياتُنا نُرعمُ غضّ.
■■■

بطاقة

Alfredo Zaldívar شاعر كوبيّ من مواليد عام 1956. إلى جانب الشعر له مقامرات في السرد والنقد والدراسة. نذكر من دواوينه، على سبيل المثال لا الحصر: «وراق فقيرة» (2003)، و«حزن عميق» (2009)، و«ضدّ العاطفة» (2005)، و«قانون العام» (1989) الذي اخترنا منه هذه القصائد. حصل على العديد من الجوائز الوطنيّة المهمّة في كوبا، وقد ترجمت أعماله إلى عدة لغات من بينها الإنكليزية.

الفريدو زالديفار

إطلالة

الخطاب مأسورًا في منطقة الذهول

انفجارات بيروت وعطالة الكلام

كلماتُ الأمل والمواساة باردة ومصطنعة، مع أن الألم حقيقي وعميق. فلبنان اليوم يبتلع كل إمكانات الخطاب وكفاءة اللغة في تصوير حجم الدمار والفساد

نجم الدين خلف الله

رمى الطابعُ المفاجئ لانفجارات بيروت بالعقول في حالة من الذهول العميق. تمضي الساعات، دون أن تقدر الخطابات، بمختلف ألوانها السياسية والثقافيّة، على التعبير عن موقف بالمعنى السارتري للكلمة، وتوقفت كل السرديات في هذه اللحظة التاريخية الفارقة التي انعدمت فيها سائر الاحتمالات السردية، لحظة غطالة وذهول كما سمّاها الناقد الفرنسي كلود ريمون، حين يُحجزُ النص عن التقدم بسبب انغلاق المنافذ السردية وغياب كل الإمكانات الخطابية التي تحرك الواقع وتعين على ضبطه وسبكه.
ذهل صنّاع القرار، فما تمكنوا لا من الإدانة ولا من بعث الأمل، لا من توجيه أصابع الاتهام بشكل صريح، ولا من تشجيع الفئات الشعبية المتضررة وتصبيرها على مصابها الجلل، كما يجب على الدولة أن تفعل في مثل هذه الحالات، وهذا من وظائفها الرئيسة، وحتى عبارات المواساة، الرسمية منها والشعبية، كانت شديدة الجفاف، ذات طابع خشبي ظاهر الزيف. إذ لجأت اللغة إلى ما بقي لها من عبارات الكارثية، مثل أبوكاليبس ونهاية العالم، لتوصيف هذا الذي حصل، مع إحساس عميق بأن الكلام لا يستعيد أي واقع ولا ينطبق على ما حدث، لأن الانفجارات الهائلة انحدرت من قاموس آخر، يدل على سياق مختلف لا يصفه من قبل مخزون الذاكرة، ولا يستدعي سوى قطاعة الإهمال وكارثية الامبالاة الرسمية وحجم الفساد السائد منذ عقود.
تعطلت الخطابات وتوقف السرد بعد أن غابت الاحتمالات أمام هول الانفجارات التي كانت أبعد ما يمكن أن تصل إليه التكهنات في نص الزمن، مع أنها كانت الأكثر توقعاً في مساره المنطقي: مفارقة بين بُعد الاحتمالات وضرورة حصول أقساها وأشدها كارثية، وقد حصل بعيدًا عن أقصى التوقعات، ولذلك انطوت الخطابات في صمتها، الذي بات أوكد الضرورات، ذاهلةً، متوقفة القدرات تشاهد المعاناة ولا تسير منها عبارات ولا تؤدي وظائف الإحالة والتمثيل التي قام بها الكلام منذ أن وجدت اللغة.
ففي هذه الساعات التي تلت الانفجار توقّف الخيال والعقل الخطابي، في ذات الآن، عن توصيف الكارثة وعن اقتراح احتمالات جديدة طازجة، تحرك حكاية لبنان، الآن وهنا. نفدت سائر الإمكانات التي يمكن أن تنطوي في ثنايا التاريخ، وجفت منابع الفعل السياسي ومبرراته وذوى منطقه وفرغ معجمه. بدا الخطاب مأسورًا في منطقة الذهول، لا الاندهاش السقراطي، ذاك الذي يدفع للمعرفة ويحث على الفهم، ولا حتى ريبية الغزالي وشكية ديكارت حين انقطع كلاهما عن الإدراك واستيعاب وتائر الواقع. ذهول عبثي. وصف بعض الملاحظين لبنان بالثقب الأسود، الذي سيبتلع كل ما يصل إليه. وهو اليوم يبتلع بالفعل كل إمكانات الخطاب وكفاءة اللغة والكلام في تصوير حجم الدمار والفساد، وهي حالة ذكرها تودوروف، وصاغ عنها نظرية عجز الخطابات مهما كان تألقها وصفت بلاغتها عن تبرير الشر وتحرير العنف، كل الأيديولوجيات تسقط أمام هذا العنف العبثي الذي خصد أرواح الأبرياء، بلا منطق يفسر وجودهم في المرفأ وما حوله في تلك الدقيقة المرعبة بالذات، لا تفسير ولا تبرير. تتسارع بعض وتائر الكلام، تُلاحق المشاهد، يغوص في مدخراته، ولا يجد سوى العدم وأزيز سيارات الإسعاف.
كانت كلماتُ الأمل والمواساة باردةً ومصطنعة، مع أن الألم حقيقي وعميق. ولذلك لن نجترها، بل نكتفي بالإشارة إلى أن الوعي بعطالة الكلام من أولى مراحل إزالة الغبار الأسود. على اللغة أن تتحرر من أثقال هذا الذهول حتى تشتعل من جديد شعلة بروميثيوس.
(كاتب وأستاذ جامعي تونسي مقيم في باريس)

إحساس بأن اللغة لا تستعيد أي واقع ولا تنطبق على ما حدث

ما بقي من شرفة بيت ومن مدينة (Getty)

غادرتُ بيتي

غادرتُ بيتي
وذهبتُ لأسكنَ معَ عُصفورٍ
تحتَ الحَجَر.
سافرنا في قطاراتِ الصباحِ والغروب،
في قطارات
تبحثُ عن نهايةِ الليل.
اشترينا كلَّ ما نحتاجُه
من أجلِ الغناء:
سمسمٌ من أجلِ الجوع
قلاداتٌ للطقوس
سجّادٌ للبرد
تعويذاتٌ لنهزيمة الملل
وبخورٌ في وجهِ الخوف.
غيرَ أنّ القطاراتِ توقّفت دائماً
والاتفاقَ انتهتْ في أماكنَ
لا يبدأ عندَها شيء
ويموتُ الصوت.
هكذا استسلمنا للصمت والضجيج
لمراثينا الأليفة والغامضة.
■■■

حياةُ الماء

هل عليَّ أن أسيل معَ النهر؟
هل عليَّ أن ألهوَ في البحر
وأتبخّرَ ولا أنزل،
لأنّني إنْ سقطتُ
فسأسيلُ معَ النهر؟
منذُ متى يهطلُ هذا المطر
من السماءِ نفسِها
وعلى الأرضِ نفسِها؟
منذُ متى يسقط؟
ومن أين تأتي هذه المياه
من الأرضِ نفسِها
والسماءِ نفسِها؟
منذُ متى تصعد؟
كُتِبتْ عليَنا دورةُ ماءٍ أبديّة:
أن نشربَ
ونبصقَ
ونعرقَ
ونتبوّل
ثمّ نشرب.
إلى متى هذه الدورة الأبديّة؟

(ترجمة عن الإسبانية: جعفر العلوني)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

كتاب

محطات جزائرية في الفن والسياسة والهجرة

إيدير الأزلي حكاية صوت

يُضيء الكتاب الصادر حديثاً سيرة الفنّان الجزائري الراحل استناداً إلى شهادات عدد من أقاربه وأصدقائه ومقابلات أجراها مع وسائل إعلامية

الجزائر ـ **مليكة ياسين**

في أيار/ مايو الماضي، رحل المطربُ والموسيقيُّ الجزائري حميد شريّط (1947 - 2020)، المعروف باسم إيدير، في باريس التي استقرّ بها منذ منتصف السبعينيات، ولم يَعُد بعدها إلى الغناء في بلده الأمّ إلّا بعد أربعين عاماً، حين قدّم عام 2015 حفلاً خلال تكريم شعبي له في مسقط رأسه؛ قرية أيت لحسن بولاية تيزي وزّو، ثمّ حفلَين في الجزائر العاصمة في 2018.
كانت تلك القطيعةُ الطويلة بمثابة موقفٍ احتجاجي ذي أبعاد ثقافية وسياسية؛ فالمطرب الأمازيغي، الذي اشتهر مطلع سبعينيّات القرن الماضي بأغنية «أفافا ينوفا»، إنما كان يحتجّ بذلك على عدم اعتراف السلطة الجزائرية بالهوية والثقافة الأمازيغيّتَين من جهة، وعلى ما شهدته البلاد من تجاوزاتٍ لحقوق الإنسان خلال «العشرية السوداء» في التسعينيات من جهة أخرى، وبين هذا وذاك كان يحتجّ على السُلطة نفسها، والتي ظلّ يسائل شرعيتها، بسبب «استيلاء أشخاص استغلّوا نضالات الجزائريّين على السلطة بالقوّة والدبابة»، كما قال في أحد حواراته الصحافية.
إلى جانب تجربته الفنّية الممتدّة طيلة قرابة نصف قرن والتي صنّعت منه «سفيراً للأغنية الأمازيغية» في العالم، اكتسبت تلك المواقفُ إيدير صفةَ الفنّان الملتزم وأضفت على اسمه رمزيةً تجعلُ منهُ فنّاناً «أزلياً».
وهذا التعبير استخدمه الصحافيّان أعمر وعلي وسعيد قاصد عنواناً لكتابهما الصادر حديثاً عن «منشورات كوكو» في الجزائر، والذي يُضيء على سيرة الفنّان الراحل، استناداً إلى شهادات قدّمها عددٌ من أقاربه وأصدقائه، ومقابلاتٍ صحافية أجراها مع وسائل إعلامية.
في «إيدير الأزلي»، يتوقّف وعلي وقاصد عند أبرز المحطّات في حياة إيدير، ويتتبّعان سيرته بدءاً من طفولته في قرية أيت لحسن بتيزي وزّو وصولاً إلى ما حقّقه من شهرةٍ عالمية، وما بينهما من تجارب وخبرات ومواقف؛ مثل انتقاله مع عائلته للعيش في الجزائر العاصمة حيث كان والده يملك محلاً للتحف التذكارية، وظهور ميوله الموسيقية في وقت مبكر؛ حيث كان يعزف على التي القيتّارة والمزمار، ثمّ التحاقه بجامعة الجزائر عام 1970 لدراسة الجيولوجيا، واهتمامه بدروس اللغة الأمازيغية التي كان الكاتب والباحث الجزائري مولود معمّري (1917 - 1989) يُقدّمها آنذاك.
ويُخصّص العملُ، الذي تضمّن ملحقاً لعددٍ من النصوص الشعرية التي أدّاها إيدير، جانباً للحديث عن قضايا ارتبطت بمسيرة الفنّان الذي غادر الجزائر عام 1975؛ مثل الهجرة وظروف المهاجرين الجزائريّين في باريس، ونضاله من أجل الهوية الأمازيغية، ومواقفه السياسية المتعلّقة بالسُلطة الحاكمة وحقوق الإنسان في بلده، وتشجيعه الشباب على الاهتمام بالتراث الموسيقي. وفي هذا السياق، يرسم المؤلّفان صورة فنّانٍ كريم ومتواضع لم يكُن يتردّد في دعم الموسيقيّين الشباب.

يتوقّف العمل عند مواقفه السياسية ونضاله من أجل الهوية الأمازيغية

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

إيدير في بورتريه لـ ماكس طاهر

شذرات

قد تكون المنهجية النقدية، في بعض الأحيان، أكثر إضاءةً وفائدةً من تحليل النصّ نفسه واكتشاف كيفية تمفصُل المعنى فيه من خلال الأساليب اللغوية والبيانية. بمعنى أنّ هناك نوعَين من النقد الآن: نقد النصّ من جهة مولّفه ومعناه اللغوي والحرفي الملاصق، ونقد النص من جهة متلقّيه وقرّائه.
محمد اركون ـ «الإسلام، أوروبا، الغرب»، ترجمة: هاشم صالح

ليس الفكر وظيفةً بل رسالة، وليس وسيلةً لكسب العيش بل قد يكون طريقاً للجوع والعري والتشرُّد والحرمان. ليس الفكر هو الذي يُعطي شعوراً بالأمان والاستقرار بل هو الذي يُسبّب القلق. المفكّر بطبيعته شهيد العصر... ولكن الغالب على كثير من المفكّرين هو أنّ الفكر لديهم وظيفةٌ يقومون بها على خير وجه.
حسن حنفي ـ «في فكرنا المعاصر»

على غرار الغازات المنبعثة من عوادم السيارات والمصانع التي تُلوّث المدن، يسم فرط ارهاق التأويلات الفنّية اليوم رهافة احاسيسنا. في ثقافة تتجلّى معضلتها الكلاسيكية في تضخُّم الفكر على حساب القدرة الحسّية، التأويل هو انتقام الفكر من الفن. بل هو اكثر من ذلك: إنه انتقام الفكر من العالم.
سوزان سونتاغ ـ «ضدّ التأويل ومقالات أُخرى»، ترجمة: نهلة بيضون

الناس في شوارع المدن العربية ليسوا سعداء، وليسوا مرتاحين. سمعتُ صرخة في الجوّ الخانق الصامت وما زالت في أذني. الناس صامتون لا يتحدّثون، ولكنّنا نسمع صرخة من خلال ذلك الصمت الخانق، صرخة تُعبّر عن نفسها بوضوح وقوّة.
نوبواكي نوتوهارا ـ «العرب، وجهة نظر يابانية»